

الإنطوائية وعدم الاندماج مع الآخرين



أنا شابة جامعية أعاني مشكلة عدم الاندماج مع الآخرين، فانا قليلة الكلام، لا أعبر عن آرائي، أخجل من الآخرين و هذا يجعلني أحس بضعف في شخصيتي، من هنا أرجو مساعدتي ولكم جزيل الشكر.

الأخت الفاضلة

السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته

الخلل قد يكون نقطة ضعف في شخصية الإنسان تؤثر على سلوكه وتعامله وتواصله مع الآخرين، لذا فإن تخطيه لهذه العقبة يفيد كثيراً في علاقاته الاجتماعية، ولكن ينبغي أن نعلم بأن الخلل لم يكن حاجزاً بين كثيرين والنجاح في حياتهم.. نعم ربما يستطيعون مواصلة بشكل أفضل أو أروح لو أنهم استطاعوا تحديد تأثير الخلل عليهم، وهو ما يحدث عادة مع زيادة خبرات الإنسان وتقدمه في العمر. ومع هذا كله، ففي العالم ناس متميزون في شخصياتهم، علماء، أدباء، فنانون وعاملون في سائر الحقول الحياتية، وهم خجلون. إذن، الخطوة الأولى هي أن لا نخجل من الخلل ولا نعيش عقدة خانقة منه لأن لهذا تأثير أسوأ من مجرد أن يكون الانسان خجولاً.

والخطوة الأخرى هي أن نعمل على زيادة الثقة بأنفسنا من خلال أولاً تذكر النعم التي أنعم الله علينا وربما افتقدناها كثيرون آخرون، وأيضاً الطاقات والقدرات التي نملكها وربما كنا غافلين عنها.. لنضع هذه الأمور على الورق أمام أعيننا لتتذكرها باستمرار ونزداد ثقة وعزماً ونمتلأ شعوراً بالرضا. ولا بد هنا من أن نعمل على تنمية مواهبنا الطيبة وتأهيل الصفات الحميدة فينا وأن نقدم على العمل الصالح ولو كان بسيطاً فالأعمال بالنيات وهذه كلها ستضفي على حياتنا معنى وقيمة وتجعلها حلوة ونافعة وهادئة، نحس معها بالدفع والسكون، ولا ننسى ذكر الله على أي حال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (الرعد/ 28).

وبعد أن نعيش السلام في داخلنا ونمتلأ بالمحبة لربنا وأنفسنا.. بعد ذلك نستطيع مواصلة الحياة بثقة أكبر دون أن تؤثر بنا كثيراً الظروف المحيطة، قال الشاعر:

يا ليت بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب

إذ إن (رضا الناس غاية لا تدرك) والأهم هو أن يكون الله تعالى راضٍ عنا وأن نكون نحن راضين عن أنفسنا. وهذا بدوره سيساعدنا على تقوية موقعنا الاجتماعي وسيجعلنا نؤثر في الآخرين بدل التأثير بهم، فالنفس إذا كملت صفاتها الحميدة وفاقت بالشعور بالرضا، انعكس هذا على الآخرين لأنه سيكون لها جاذبية، أو قل نوراً تشع به.

ومن جهة أخرى، فلا نطن أن الآخرين لا شغل لهم إلا مراقبتنا، فلكل منهم همومه ومتاعبه، ولا ينبغي التفكير فيهم أكثر من اللازم، حتى أننا ندخل المجتمع وكأن كل عيونهم تراقبنا.. بل لنعتاد على دخول المجالس والمحافل والصف ومؤسسة العمل دون الإكتراث بنظرات الآخرين، فإذا شغلنا أنفسنا عنهم كانوا هم أيضاً في شغل عنا.

ونعمل بعد ذلك على أن نقدم بخلاف الحواجز النفسية من خجل أو خوف وغيره.. فكل شيء ترددنا فيه أو خجلنا منه - ولم يكن فيه خطأ أو حرام - أقدمنا عليه.. لنسلم على من نخجل منه ونتحدث عند من نخشاه، ونذهب إلى حيث نقلق من الذهاب إليه وهكذا.

ومن المفيد الإستعانة بقريب أو صديق يساعدنا في الخطوات الأولى بالرفقة والمشاركة في الحديث والتواصل مع الآخرين، كما إن من المفيد أيضاً أن نهئ في أنفسنا أحياناً الحديث الذي نريد التحدث به وأن نحسن الاستماع إلى الآخرين ونواصل معهم الحديث بطرح المزيد من الأسئلة المهذبة عليهم.

ولا نخاف ونقلق إذا أخطأنا فلكل يخطأون.. هذه هي طبيعة البشر ونحن منهم، فلا نرسم لأنفسنا صورة مثالية مطلقة لا يمكن بلوغها، ولكن لنكن واقعيين نعيش كالآخرين، مع نية السير في طريق الكمال، ولا نهتم كثيراً إذا ما وجّه لنا أحدهم لوماً أو نقداً فإن كان حقاً شكرناه وإن كان مخطئاً دافعنا عن أنفسنا بلباقة وبيننا له باحترام خطأه.

إذن لنعد القلق جانباً ونواصل الحياة.

